المبحث الثانى
القرآن وخلق الإنسان

« إن وصف القرآن لخلق الإنسان
لهو أدق وصف يمكن أن نصل إليه ».

د. ج. س جورنجر
أستاذ علم الأجنة جامعة جورج تاون
الولايات المتحدة الأمريكية

القرآن رحمة للعالمين جميعاً لأن المنزل عليه القرآن الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١).

فالقرآن الكريم: رحمة للعالمين عامة وللإنسان خاصة.

لقد تحدث القرآن كثيراً وكثيراً عن أسرار هذا الإنسان فى نواحى كثيرة. نفسية هذا الإنسان، والإنسان من الناحية الحيوية، خلق الإنسان...إلخ.

وكل كلمة وردت بهذا الكتاب العظيم (القرآن الكريم) أكدهَّا العلم والعلماء ممايثبت كذب الذين إفتروا على القرآن الكريم بغير الحق.

من النواحى التى تحدث عنها القرآن الكريم عن الإنسان هى مسألة خلق الإنسان:

لقد أكد الحق فى القرآن الكريم أنَّ الإنسان خلق خلقاً خاصاً، وذلك فى قوله الله تعالى :

﴿إِنِّى خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾(٢).

كما نجده فى موضع آخر تبارك وتعالى يقول:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾(٣).

ويؤكد ذلك جلَّ وعلا بقد المسبوقة بلام التوكيد فى سورة (ق) فى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾(٤).

ولقد حاول المبطلون أن يتهموا القرآن بالكذب بادعائهم أنَّ الإنسان له سلف سابق نتج منه وأن هذا السلف هو الأب لكل الثدييات، لكن الحق دائماً فوق الباطل.

ففى عام ١٩٨٦، وفى إفريقيا اكتشف علماء الحفريات حفرية لأحد القردة وأثبتت الحفرية إثباتاً لايوجد فيه مثقال ذرة من شك على أنه لاعلاقة بين القردة والأنسان من ناحية الأصل.

---

(١) سورة الأنبياء الآية (١٠٧).
(٢) سورة ص (٧١-٧٢).
(٣) سورة فاطر الآيبة (١١).
(٤) سورة ق الآية (١٧).

تم هذا الإثبات من خلال دراسة التتابع النيوتيدى المتسلسل عبر شريط الدنا الوراثى، ومقارنة هذا التتابع النيوتيدى بالتتابع النيوتيدى على طول شريط الدنا الوراثى المأخوذ من خلال الإنسان.

اتضح من خلال دراسة التحكم النيوتيدى فى الأداء الفسيولوجى وجود إختلافات فى عملية التشفير الوراثى المتحكم فى توجيه كافة التكوينات البيولوجية فى كل من القرد والإنسان.

أشار: جونسون الباحث بمركز «جينيشن» البحثى والذى يهتم باستخدام الخرائط الوراثية فى دراسة التطور بين الكائنات الحية المختلفة بقوله: « لقد قدمت أبحاث التشفير الوراثى والخرائط الجينية دليلاً واضحاً على الخلق الخاص للإنسان»، وقد أشرنا لذلك من قبل من خلال عمليات المضاهاة النيوتيدية.

أما عن حديث القرآن عن خلق الإنسان، فهو حافل بالإعجاز العلمى الذى خشعت له القلوب.

فماذا قال القرآن عن خلق الإنسان؟

﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً﴾ (١).

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ (٢).

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (٣).

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ (٤).

﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ(٧) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ (٥).

﴿إِنِّى خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾(٦).

---

(١) سورة الفرقان الآية (٥٤).
(٢) سورة فاطر الآية (١١).
(٣) سورة طه الآية (٥٥).
(٤) سورة المرسلات الآية (٢٠).
(٥) سورة الطارق الآية (٥-٨).
(٦) سورة ص الآية (٧١-٧٢).

وغير ذلك من الآيات البديعة والتى تحوى الكثير والكثير من الإعجاز العلمى.

هذه الآيات القرآنية السابقة لها دلالات وإشارات علمية لها قيمتها، فالحق يؤكد مائية الإنسان كما فى الآية السابقة:

﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾.

فالماء هو أساس تكوين الإنسان والدليل على ذلك أن حوالى ٧٥٪ من وزن الإنسان تقريباً ماء.

ومادام الماء أساس فى التكوين لابد أن يكون أساس فى أداء الوظائف الحيوية، فهو العامل الهام فى تحويل المواد الغذائية المعقدة إلى صورها البسيطة لتستفيد خلايا الجسم منها وتمتصها.

كل هذا التحويلات الغذائية لابد لحدوثها من وجود وسط مائى.

لكن المسألة التى يجادل فيها أهل الشك هى تعددية حديث القرآن حول خلق الإنسان:

تارة يقول القرآن ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾.

وقلنا أى من الأرض وذكرنا تطابق النتائج التحليلية التى أجريت على جسد الإنسان وقشرة الأرض.

وتارة يقول:

﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾.

وتارة يذكر أن الأنسان خلق من طين حيث يشير القرآن إلى ذلك بقوله فى حديث الحق لملائكته:

﴿إِنِّى خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾.

وفى موضع آخر ذكر القرآن التراب فى عملية الخلق:

﴿هو الذى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾.

فما هو التفسير لهذا الحديث المتعدد؟؟؟

الذى يـود أن يصل إلى حـقيقـة أمرما فـى أى شأن، لابد له أولاً أن يـتخلـص من عاطفته، كيف يناقش إنسان شيئاً ما وهو يحبه؟ سيميل إلى إثبات الحق إليه.

وكيف يناقش إنسان شيئاً ما وهو يكرهه؟ سيميل بالطبع إلى إثبات بطلانه.

إن أكثر المجادلـين فى كتاب اللـه فى قلوبهم عـاطفة الحقد علـى الإسلام والقرآن الكريم.

هذا الحقد يـعميهم عن رؤية الحق، وفـى جدالهم عن المخلوقات إنـىّ لأقول لهم ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُم﴾(١).

ولكن سنحاجكم بالحجة:

القرآن فى أغـلب حديثه عن خلق الإنـسان تحدث بالجزئية واستـخدم حرف الجر من.

ولأقرب المسألة أكثر سأعطى هذا المثال:

مخترع لـديه مادة خام (أ) صنع مـنها مادة (ب) ثم حول هـذه المادة إلى مادة (ج) ثم إلى صورة نهائية (ء).

ولله المثل الاعلى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(٢).

فأصل الإنسان ككـائن حى هو الماء، ولكن الاعجاز فى إستخـدام حرف من المفيد للجزئية أى من الماء.

ولايمكن لبشر إدراك كنه وسر هذه الجزئية المائية.

لأن الخلق من صفات الله فقط.

وكما تحدث القـرآن أن الإنسان خلق من تراب الأرض، أى من مـكونات التراب [«أى مكونات» ـ لاحظ إعجاز إستخدام حرف «من» الذى يفيد الجزئية].

وقد ذكرت سابقاً أن الطين هو ناتج إضافة الماء للتراب لكن كيفية الاضافة وكنهها ونسبها لايعلمه إلاّ الله.

---

(١) سورة الزخرف الآية (١٩).

(٢) سورة الشورى الآية (١١).

ومن المشككين من يجادل فى قوله الحق:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾(١).

فهم يقولون: من أى شىء خلق الإنسان

من التراب أم من النطفة كما فى فى الأية السابقة؟؟

الإنسان خلق من تراب ثم من نطفة حقا كيف؟

كما ذكرنا سابقاً الإنسان تركيبة من مجموعة من هذه العناصر ونسبها، فلايوجد بشران يتفقان فى نسب الستة عشر عنصراً تماماً، فالله تبارك وتعالى وضع لكل إنسان نسبة من هذه العناصر الأرضية وهذه مرحلة الخلق من التراب، أى تحديد النسب العنصرية لهذا الإنسان، ثم تحولت هذه النسب إلى جنين عندما إتحد الحاملان لهذه النسب [الحيوان المنوى وهو المحدد لجنس هذا الجنين (نطفة)- مع البويضة] ولأقرب هذا التفسير سأوضحه بهذا المثال:

عالم يضع تصور لإختراع ما يبدأ فى وضع نسب العناصر التى يستخدمها فى هذا الاختراع.

ثم يبدأ فى تنفيذ هذه النسب فى شكل مجسم لتعطى الاختراع المطلوب، ولله المثل الأعلى.

فالحق حدد نسب العناصر لكل إنسان، ثم ترجم هذه النسب عن طريق إتحاد النطفة والبويضة إلى الجنين، فالآية منطقية وتخاطب العقل ولكن قلوب أهل الباطل عليها ران، ثم يأتى الحق ليتحدث عن كون الماء الذى خلق منه الإنسان ماءً مهيناً [هيناً] أى ضعيف فى امكانياته الحيوية الموجودة به وكما قلنا أن الحق ذكر أنَّ الإنسان خلق من نطفة، والنطفة المادة الوراثية المذكرة [الحيوانات المنوية].

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾.

لابد لنامن إلقاء النظر على الحيوان المنوى أولاً:

(١) سورة فاطر الآية (١١).

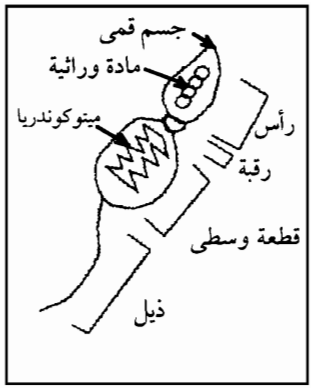

الحيوان المنوى يتركب من رأس وقطعة وسطى وذيل كما هو موضح بالشكل.

هذا الحيوان الموضح فى الشكل يسبح بواسطة ذيله فى سائل منوى، هذا السائل أيضاً مغذى له وبما أن الحيوان المنوى شيئاً حياً (كائن حياً) إذن أصله الماء.

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍ﴾.

إذن الحيوان المنوى (ماء) وهو يسبح فى ماء منوى [السائل المنوى].

هذا الحيوان طاقته ضعيفة ولذلك يهلك الكثير من الحيوانات المنوية فى رحلتها لأعلى قناة فالوب لحدوث الاخصاب، ومن حكمة الله أنَّ معدَّل قذف الإنسان للحيوانات المنوية (٣٠٠-٥٠٠) مليون حيوان منوى فى القذفة الواحدة لأن الكثير من هذه الحيوانات سيتعرض للفقد أثناء الرحلة لحدوث الاخصاب.

بالإضافة إلى أنَّ الحيوان المنوى حساس للتغيرات التى يتعرض لها أثناء رحلته فى الجهاز التناسلى الأنثوى من مواد غريبة، حرارة، وحموضة وقلوية.....إلخ.

من هذا يتضح أن الحيوان المنوى ضعيف هين ولكنه هو المحدد لاتجاه التكوين الجنينى من ناحية الجنس ذكراً أم أنثى.

كل هذه الحقائق العلمية جاء بها القرآن الكريم فى ألفاظ بسيطة وهى قول الحق جلَّ وعلا:

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾.

إنَّ من جوانب العظمة فى الآية الكريمة إتيانها فى صورة استفهام، كأن الحق يقول للجميع عامةً [وللمنكرين لوجود الله وقدرته خاصة] إبحثوا فى علم الاجنة وأنظروا وافحصوا المادة الذكرية، ثم قارنوا بين حقيقة ماتوصلتم إليه [حقيقة علمية ثبتت عملياً] مع ما جاء فى القرآن الكريم.

فإن أكدَّ القرآن هـذا فآمنوا واعترفوا وإن خالـف فأنتم فى حل، ولكنـه كتاب الله الذى لايأتيه الباطـل من بين يديه ولامن خلفه أنزله خالـق الإنسانً والكون وكلً شىء فكيف يخالف واقع الخليقة حديث الخالق؟!!

ونقف عند إعجاز آخر فى قول الله تعالى.

﴿يا أيُها النَّاسُ إن كُنتُمْ فى رَيْبٍ مَنَ الْبَعْثِ فإنَا خَلقْناكُم مَن تُرابٍ ثُمَّ من نُطْفَةٍ ثُمَّ منْ عَلَقَةٍ ثُمَّ من مُضْغَةٍ مُخَلَقَةٍ وغَيْرِ مُخَلقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ونُقِرُّ فى الأَرْحَامِ مَا نشاءُ إلىٰ أجَلٍ مُسَمًّى﴾(١).

قد تحدثنا- سابقـاً - عن مرحلة النطفة، ولكن أود أن أضيـف شيئاً: أن الحق- كما ذكرت سابقاً- وضع لكل إنسان تركيبة من نسب العناصر كما ذكرنا سابقاً.

ثم وضع لـه خريطة جينـية خاصة بجـميع الصفـات الوراثية المتواجـدة به، وهذه الخريطة محدد عليها مكان كل جنين ووظيفته ودوره.. إلخ.

الجـين محـمـول علـى كرومـوسـوم والكـرومـوسومـات مـحتـواة فى الـشـبكـة الكروماتينية.

يبدأ الجنين بخلية واحدة تعرف بالزيجوت [زوجية العدد الصبغى]، وهذه الخلية زوجية العـدد الصبغى تنـتج من إتحاد الحيوان المـنوى [النطفة «المحـدد والموجه»] مع البويضة.

المادة الوراثـية المستـقبلة مـن كلا الابوين هـى التى توجـه التكويـن الجنين والـنمو للجنين.

فالخريطة الصبغية تمثل كتاباً لايمكن لبـشر مهما كان [صنع مثله] مهما بلغ علمه. هذا الكتاب يـنطق بصراحة ويشهـد بلا إله إلاَّ الله، لكن قبـل عملية التوجيـه والنمو لابد أن يكون هناك توجيه جنسى لاختلاف بـعض نواحى النمو عند الذكر عن الانثى وإختلاف بعض الاعضاء.

وهذا ماتقوم بـه النطفة، وهو ما لخصه الـقرآن فى كلمة بسيطـة فى قول الحق جلَّ وعلا:

---

(١) سورة الحج الآية (٥).

﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾.

ثم تأتى المرحلة الثانية بعد ذلك وهى مرحة العلقة:

العلقة فى اللغة العربية معناها [الدم المتجمد]، وبالفعل تم تصوير الجنين فى هذه المرحلة فوجد أنه يشبه الدم المتجمد، لأن الأعضاء لم تتميز بعد، وبتصوير الجنين فى مرحلة تالية وجد العلماء أنَّ الجنين فى هذا المرحلة يشبه اللبان الممضوغ، به أعضاء مخلقة وأعضاء غير مخلقة(لم تتميز بعد).

وهذا ما يقوله القرآن:

﴿ثُمَّ من مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾.

هذه المضغة تستقر ببطانة الرحم إلى أجل محدد هو وقت الولادة، فالرحم للجنين كالمقر حيث يستقر الجنين بين ثناياه إستقراراً مؤقتاً إلى حين ولادته وخروجه إلى هذه الحياة الدنيا.

وبالتالى فإن ما أثبته العلم حديثاً بالأجهزة العلمية الدقيقة جاء به القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرناً!

أتقولون بعد ذلك.. القرآن من عند محمد؟

لا والذى بعث محمداً بالحق، بل هو من عند الله الذى قال عنه ﴿بِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ (١).

ونقف معاً عند سورة الطارق عند قول الحق:

﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ(٧) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ (٢).

الحق يدعوا إلى التأمل والتفكير العميق، وهذا ما يؤكده فى قوله تعالى فلينظر الإنسان.

إلى أى شىء؟

(١) سورة الإسراء الآية (١٠٥)

(٢) سورة الطارق الآية (٥-٨)

إلى الخلق... من أى شىء خلقت؟

من ماء وقد سبق لنا الحديث عن هذا الماء.

لكن الحق فى هذه الآيـة يتحدث عن صفات أخرى لهذا المـاء، من هذه الصفات أن هذا الماء دافق.

الماء دافق أى متحرك وهذه هى الحقيقة العلمية.

فالحيوان المنوى متحرك بواسطة ذيله، سابحاً فى السائل المنوى حتى يصل للبويضة أعلى قناة فالوب وتحدث عملية الاخصاب.

ولكن القـرآن لايقف عند هذا فـقط وإنما يتعرض لـلموضوع باكثـر دقة، وهذا ما نلاحظه فى قول الحق جلَّ وعلا:

﴿خُلِقَ من مَّاءٍ دَافِقٍ﴾.

دافق[1] أى متحرك بـذاته ، أى أنَّ حركته حركةً ذاتـية، وهذا ما يحدث عـلمياً إذ أنَّ الحيوان المنوى يتحرك حركة ذاتية بواسطة ذيله فى السائل المنوى.

ونرى الإعجاز فى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسانَ من سُلالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[2].

عمليـة الخلق من سـلالة من طين أى سـلسلة مـن عناصر الطـين، تتكون بمـقادير محددة.

وليس المـقصود بالـسلالة سلالـة من المخلوقـات سبقت وجـود الإنسان كمـا كان يعتقد، وقـد ثبت خطأ هذا الاعتقاد العـلمى بعد إكتشاف حفريـة لاحدى القردة عام ١٩٨٦ م فى وسـط إفريـقيا والـتى أكدَّت تمـاماً أنـه لاعلاقة بـين الإنسـان وغيـره من الكائنات الحية.

(١) دافق اسم فاعل وهى تختلف عن اسم المفعول متدفق.

(٢) سورة المؤمنون الآية : ١٤.

وفى ذلك أبلغ الرد على المفترين على الله كذباً. والقائلين غير الحق.

هذه السلالة وهى الستة عشر عنصراً بنسب معينة، بعد إتحاد الحيوان المنوى مع البويضة أعلى قناة قالوب تكون اللاقحة التى تستقر فى مقرلها محدد مكين.

لتتحول إلى مرحلة العلق والتى وردت كمرحلة واضحة فى كتاب الله فى قوله الله عزَّوجل:

﴿قْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ (١)

هذه العلقة تتحول إلى المضعة (ومنها المخلق وغير المخلق)، ثم تأتى مرحلة بناء الهيكل العظمى الذى يكسى باللحم، ويخرج لنا هذا الجنين[المستخلف فى أرض الله].

سبحان الله!

والله لوعرف الجنين كيف تكون؟ أى لو أعطاه الله القدرة على الادراك بمشيئة ليرى وليشاهد يد القدرة البانية لهذا الهيكل الإنسانى الحى.

مافتأ عابداً مطيعاً يستحى أن تمر عليه ثانية لايذكر فيها الصانع العظيم الذى خلقه فسواه فعدَّله، فى أحسن صورة بمشيئة ركبه.

سلالة من إنَّ الآية السابقة ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِين.....﴾ تحوى العديد من الآيات والأسرار الى لايدركها إلاَّ أصحاب النفوس الصافية، وعلى ضوء هذه الآية الكريمة:

أقول للذين يقولون« إن كتابكم(القرآن الكريم) تارة يقول «خلق الإنسان من علق».

وتارة من تراب، وتارة من طين، وتارة من نطفة فماتفسيركم لهذا التناقض؟

إنَّ الله يريد من الإنسان أن يقف عند كل مرحلة من مراحل خلقته ليستبين عظمة الخالق، وجزيل عطائه ونعمه عليه، وللوصول إلى نهاية التكوين الجنينى لابد من المرور بكل مرحلة من المراحل السابقة.

(١) سورة العلق الآية (١-٢).

فليس المقصود أن كل مرحلة هى البداية للخلق، ولكن كل مرحلة هى بداية للمرحلة التالية لها وهى حلقة من سلسلة عديدة الحلقات تشهد بعظمة المبدع تبارك إسمه.

وهذا ما نلاحظه فى قول الحق.

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ لو لم يقل الحق قوله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ لقالها أولوا الألباب من البشر لإدراكهم بمدى عظمة الخالق من خلال خلقته .

وهذا ما حدث بالفعل مع سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه- الذى قال فيه رسول الله ﷺ:

«إن الله جعل الحق على لسان عمر وفى قلبه».

ماذا حدث لعمر؟

عندنا نزل الوحى على رسول الله بالآية ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ .....﴾.

وكان سيدنا عمر أحد الجالسين فعندما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الحق حتى بلغ قوله ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾.

قال عمر: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكاتبه.

«اكتبها فقد نزلت».

وإنىَّ لأقول للمفترين على الله الكذب بقولهم هذا كلام من عمر فكيف يكتب فى القرآن؟

الكلام ليس كلام عمر ولكنه شهادة شهدبها رجل أعطاه الله الالهام، وقبل أن يشهد هو أو غيره كان القرآن قد أنزل.

أفلا تعلمون أن القرآن أنزل كله ليلة القدر إلى السماء الأولى، ثم أنزل إلى

الأرض بالتواتر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة سيدنا جبريل عليه السلام.

وأنتم تعلمون ذلك ولكنكم تكتمون الحق وأنتم تعلمون.

إن شفافية سيدنا عمر وقوة إدراكه لعظمة المراحل التى وردت فى الآية ، جعلته بفطرته التى فطره الله عليها يشهد لله بالعظمة فيقول ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

لكن الكلام أولاً وأخيراً هو كلام الله وحده لاشريك له لا فى كلامه ولا فى ذاته ولا فى صفاته.

وعلى جانب آخر أرد على بعض آخر من المبطلين الذين يقولون:

فى هذه الآية ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

قرآنكم يؤكد على أنَّ هناك خالقين آخرين غير الله، وفى آيات عديدة منه يؤكد على أنه لا إله إلاَّ الله فكيف ذلك؟

أيها المبطلون ألم تفهموا القرآن ولو عقلتموه ما سألتم.

القرآن لايوجد به تناقض، ولكن حقدكم وكراهيتكم للقرآن ولنوره هو الذى صوَّر لكم هذا التناقض.

الحق يخلق خلقاً وهو الخلاق العليم.

والبشر يخلقون أى يصنعون.

لكن خلقة البشر لاتتم إلاَّ من موجود، ومن أوجد هذه الموجودات التى يستفيد منها البشر فيما يصنعون؟ الله.

فهل صنع لنا إنسان طائرة من عدم، أم من عناصر أوجدها الله؟

لكن الله خلق الكون كله من العدم، ولذا استحق أن يكون أحسن الخالقين كما أنَّ الإنسان يخلق (يصنع) ليستفيد من صناعته وهذا أمر طبيعى فكل الذين إخترعوا مخترعات صنعوها ليستفيدوا منها، وليستفيد الإنسان منها لكنَّ الحق خلق الخلق ليستفيد الخلق جميعاً منه، فهو الذى يطعمهم وهو الذى يسقيهم وهو الذى يهبهم الحياة.

وهو الذى أوجد لهم مايستفيدون ، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنه، ومع ذلك فقد عبد الكثير من البشر غيره بدلاً من شكره على ما أعطاهم من نعم.

لكنه سبحانه كما يقول فى حديثه القدس:

«عبدى لاتخف من سلطان مادام سلطانى وملكى لايزال، لاتخف من فوات الرزق مادامت خزائنى مملؤة لاتنفذ، خلقت الإشياء كلها من أجلك وخلقتك من أجلى فسر فى طاعى يطعك كل شىء.

لى عليك فريضة ولك علىَّ رزق فإن خالفتنى فى فريضتى لم أخالفك فى رزقك.

إن رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك وإن لم ترض بما قسمته لك فوعزتى وجلالى لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحوش فى البرية ولاينالك منها إلاَّ ما قسمته لك وكنت عندى مذموما».